مُقدّمة

مع تنامي التحدّيات التربوية التي تواجه الأهل والمربين في المدارس، باتت مسألة العلاقة بين المدرسة والأهل بالغة الأهميّة نظراً لتقاطع المصالح والعمل من أجل تحقيق الهدف المشترك، والذي يتمحور حول الولد ونمّوه الفكري والجسدي والنفسي والأخلاقي.

يُبرز هذا الموضوع أهميّة كُبرى في العمل التّربوي المدرسي في أيّامنا الحاضرة، سيَّما وأنَّ التّحدّيات الّتي تواجه الأولاد والشّبيبة لا تُحصى، وهي تُهدّدهم في أفكارهم، وأجسادهم، ونفوسهم، وتطلّعاتهم، وكيفيّة تفاعلهم مع العالم المُحيط بهم. وقد تغيّرت طبيعة كثير من التحدّيات الحاضرة عمّا كانت عليه لسنوات خلت بسبب الثورة التكنولوجية، بإيجابيّاتها وسلبيّاتها، كاسرةً الحواجز الثقافية والاقتصادية والحضارية التي كانت تفصل بين الشعوب. وقد انعكست هذه التّحدّيات والمخاطر التي ترافقها على حياة الأولاد في البيت والمدرسة على السّواء.

فغالباً ما ترى ولداً مُنزوياً خجولاً لا يتجاوب مع مُعلّم ولا يتفاعَل مع رفيق، وتغوص إلى عمق الأمور لتجد مُشكلة، في ماضيه العائلي أو في حاضره، تشلُّ حركته وهو لا يدري.

وكثيراً ما تزور بيتاً وتلتقي فيه شابّاً مُراهقاً ضجراً لا يعرف ما العمل

سوى الالتصاق بشاشة التّلفاز أو الكمبيوتر، أو أنّك تجده مع موسيقاه الصّاخبة في غرفته «الممنوع» على أحد، وبالأخصّ على والديه، الدّخول إليها، ويقف الأهل تجاه كلّ هذا حائرين قلقين.

أولادنا اليوم في زمن التّواصل وتكنولوجيا المعلومات والاكتشافات الحديثة، لا يجدون طريقاً للتّعبير عن ذواتهم، وإن فعلوا فعلى طريقتهم، ممّا يضع الأهل ومعهم المُربّين في المدرسة في حال ضياع. فكيف السّبيل للتّعامل معهم، والأهمّ لتوفير التّربية الشّاملة والتّنشئة المُتكاملة لهم، دون أن يتعارض ما يتعلّمه أو يتدرّب عليه الأولاد في المدرسة مع ما يكتسبونه في البيت؟

غالباً ما ننظُر إلى الخارج طلباً للمُساعدة مُتغاضين عن الإمكانيّات الموجودة بين أيدينا، وخاصّةً من قِبَل المَعنيّين مُباشرة بحياة التّلاميذ ومستقبلهم أي أهلهم. لقد كان العمل حتّى الآن فردياً معزولا، فلماذا لا نعمل على التلاقي ونتمرّس في العمل المشترك؟

يهدفُ هذا الكُتيّب إلى التّوقّف عند أهميّة العلاقة التّكامليّة بين الأهل والمدرسة، ومدى انعكاس هذه العلاقة وفعاليتها في حياة الأولاد حين تُبنى على الإيجابيّة والثّقة المُتبادلة. ولقد توجّه المؤلّف بشكلٍ خاص إلى المدرسة الخاصة نظراً للتقدّم الملحوظ الذي تحقّق في بعضها في مجال الشراكة، ولم يتعرّض لدور الأهل في المدرسة الرسمية إلا بصورة عابرة.

مُلخَّص

للعلاقة بين المدرسة والأهل تاريخ طويل بدأ مع بداية مسيرة التعلّم. وقد درجت العادة أن يهتمّ الأهل بالتربية ليتفرّغ المعلّمون (المدرسة) للتعليم. وقد اعتاد الكثيرون على فكرةٍ ما برح بعض المدرّسين متعلّقين بها إذ يردّدون: «فليربِّ الأهل أولادهم وليدعوا التعليم لنا».

غير أنّ هذا الواقع بدأ يتغيّر في السنوات الأخيرة مع تنامي اهتمام الأهل بتحصيل أولادهم العلمي، وبحياتهم في المدرسة أيضاً ومدى تفاعلهم ونوعية التربية الّتي يتلقّونها. كذلك بدأ البعد التربويُّ يشقُّ طريقه في صفوف عدد كبير من المربّين، إداريين ومعلّمين مؤمنين أنّ عملهم مع الأولاد هو عمل شامل يطال نموّهم المتكامل؛ فكما عليهم توفير أفضل فرص التعلّم الأكاديمي للولد، كذلك عليهم أن يواكبوا نموّه الخلقي والنفسي والجسدي وصولاً إلى الهدف الأسمى وهو بناء إنسان متكامل جاهز لمواجهة تحديّات الحياة على اختلافها.

وقد آن الأوان أن يعي عالمنا العربيّ هذه الحقيقة فينكبّ على صوغ شخصيّة الولد وتنميتها من خلال ربط التعلّم بالتربية بشكل عميق بحيث يصبح القيّمون المباشرون على تربية الولد، أي البيت والمدرسة، شركاء فعليّين في العملية التربويّة.

من هذا المنظار، لا نستطيع أن ننظر إلى المدرسة والبيت كوحدتين منفصلتين عندما يتعلّق الأمر بتربية الأولاد ونموّهم. إنّما علينا أن نتأمّل وبعمق، بالشراكة التي يجب قيامها و تعزيزها بينهما في قلب المجتمع. وتقوم هذه الشراكة على فرضيّات خمس أساسية:

١. الأهل يريدون الأفضل لأولادهم
٢. بغضّ النظر عن مدى ثقافتهم ووضعهم الاجتماعي، يبقى الأهل مصدراً أساسياً لتنمية أولادهم.
٣. المدرسة تريد أن ترى تلامذتها يحققّون النجاح على مختلف الصُعُد إذ إنّ نجاحهم هو نجاح لها.
٤. كلّ الأولاد يمكن أن يتعلّموا، يبقى أن يجد المربّون مع الأهل الإيقاع اللازم والمفاتيح الضرورية لمساعدة كل واحد على النجاح.
٥. معاً، أهلاً ومدرسة ومجتمعاً يستطيعون أن يربّوا أجيالاً فاعلة منتجة تبني المجتمع والوطن.

يهدف هذا الكتيّب إلى التوقّف عند أهميّة العلاقة الإيجابية بين المدرسة والأهل وكيفيّة قيامها ورعايتها لتؤتي الثمار المرجوّة ولتنتقل من علاقة المصلحة إلى علاقة الشراكة، ويتضمّن مقدمة وسبعة فصول وخاتمة.